مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

مجلّة الكلم

دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران1 أحمد بن بلّة – الجزائر

العدد: 04 ديسمبر: 2017

مديرة المجلّة: أ.د سعاد بسناسي رئيس التّحرير: أ.د مكّي درّار

تجدون في هذا العدد:

- صناعة السّعادة باللّغة والكتابة
  أ.د عبد المالك مرتاض
- قراءة في ابتدائيّة مرثيّة الشّيخ مصطفى الرّماصي
  أ.د محمّد بشير بويجرة
- رثاء الحبيبة في الشّعر الشّعبيّ الجزائريّ قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون
  الباحث: عبد المؤمن رحماني
- الشّخصيّة الفجريّة والتّطلّع للحريّة عند لورانس ونجيب محفوظ
  أ.د مراد عبد الرّحمن مبروك
- تطوّر أنماط الرّمز في الشّعر العربيّ
  د. علي فتح الله أحمد محمّد

ISS : 2543-3822
الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

منشورات مختبر البحث: اللّهجات ومعالجة الكلام
LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITMENT DE PAROLE

الكلم

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر
اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران-الجزائر

العدد: 04/ 2017

مدير المجلّة: **أ.د. سعاد بسناسي**
رئيس التّحرير: **أ.د. مكي درار**

هيئة التّحرير:

د. هشام رحّال
د.فاطمة بن عدة
د.نورالدّين زرّادي
د.عبد الكريم حمو
د.الميلود منصوري
د.زهرة عابد
د. تازغت بلعيد

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: ديسمبر 2017

ISSN :.....

منشورات
مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة – الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكَلِمْ

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

الهيئة العلميّة والاستشاريّة من داخل الوطن	أ.د.مكّي درّار	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.محمّد البشير بويجرة	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عنّابة
	أ.د.عمّار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
	أ.د.محمّد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
	أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
	أ.د.عبد القادر شرف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
	د.رمضان حينوني	المركز الجامعيّ تمنراست
	د.آيت مختار حفيظة	جامعة آكلي محند الحاج/البويرة
	أ.د.عبد القادر فيدوح	جامعة البحرين
	أ.د أحمد حساني	جامعة الإمارات
الهيئة العلميّة والاستشاريّة من خارج الوطن	أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
	أ.د.محمّد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربيّة السّعوديّة
	أ.د.عبد الرّزاق مجدوب	المملكة المغربيّة/مرّاكش
	أ.د محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر
	د.محمّد بسناسي	جامعة ليون2/فرنسا
	د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان
	د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس
	د. مصطفى طاهر أحمد الحيادرة	جامعة اليرموك/الأردن
	د.رفيدة الحبش	جامعة كندا
	د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية.جدة/السعودية
	د. إبراهيم أحمد سلّام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
	د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا
	د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا

توجه المراسلات: majalatalkalim@gmail.com

الكَلِمْ

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1- وهران-الجزائر

العدد: 04/ 2017

قواعد النّشر:

ترحّب مجلّة (الكلم) التّي تصدر عن مخبر (**اللّهجات ومعالجة الكلام**) بنشر كلّ بحث علميّ، يهتمّ بالفصحى في علاقاتها التّكامليّة وصلاتها التّمايزيّة باللّهجات الجزائريّة والعربيّة والإفريقيّة والعالميّة الإنسانيّة، واستبطان مواطن التّأثّر والتّأثير وعلّة ذلك، وخلفيّاته السّوسيوثقافيّة، والسّوسيولسانيّة، والأنثربولوجيّة.

كما تهتمّ المجلّة بكلّ البحوث العلميّة المهتمّة بالتّراث والثّقافة الشّعبيّة، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشّعبيّة والحكم، الأقوال المأثورة، الشّعر الشّعبيّ والملحون، الألغاز الشّعبيّة، البوقالات، التّعابير اللّهجيّة المتداولة في مختلف المناسبات الجزائريّة، تعابير النّساء في مجالات معيّنة، وتعابير الرّجال في حالات معيّنة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التّعليميّ والإعلاميّ ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وكذا في مختلف الفنون الأدبيّة والتّمثيليّة والمسرحيّة.

تنشر المجلّة وترحّب مجدّدا بكافّة الأساتذة والباحثين الرّاغبين في المشاركة ببحوثهم العلميّة في المجالات المذكورة سلفا، وتقبل النّشر وفق الشّروط الآتية:

- أن يتميّز البحث بالأصالة، والجدّة، والموضوعيّة.
- أن يراعى في البحث المنهجيّة العلميّة، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلميّة.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخّص بالعربيّة يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكترونيّ للمجلّة: (**majalatalkalim@gmail.com**)، وآخر بإحدى اللّغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة.
- تخضع المقالات جميعها للتّحكيم من قبل هيئة علميّة متخصّصة في سريّة تامّة.
- **البحوث المنشورة تعبّرعن آراء أصحابها، ولا تعبّرعن رأي المجلّة.**
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخّص عن سيرته الذّاتيّة.
- للمجلّة حقّ التّصرّف في ما له علاقة بالمنهجيّة العلميّة للمقال.

محتويات العدد 04

افتتاحيّة		06
صناعة السعادة باللغة والكتابة، أ.د عبد المالك مرتاض	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	08
قراءة ابتدائية في مرثية الشيخ مصطفى الرّماصي أ.د. محمد بشير بويجرة	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	28
رثاء الحبيبة في الشعر الشعبي الجزائري قراءة في قصيدة حيزية لابن قيطون الباحث: عبد المؤمن رحماني	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	46
الشخصية الغجرية والتطلع للحرية عند لورانس ونجيب محفوظ أ. د. مراد عبد الرحمن مبروك	جامعة قطر	57
تطور أنماط الرمز في الشعر العربي د.علي فتح الله أحمد محمد	كلية الآداب -جامعة قطر	82
اللغة والأدب الشعبي د. سلوى عثمان أحمد	جامعة النيلين	105
التحليل الحِجاجي لقصيدة الوصف الجاهلية د. تركي أمحمد	المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان	125
THE CONCEPT OF FACE IN ALGERIAN EXPRESSIONS P.DALI YOUCEF Lynda	Ecole Normale Supérieure d'Oran	151

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القرّاء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الكَلمُ الطَّيّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القرّاء، ويتلقّى توجيهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانيّة، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة.

ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الرّابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصيح، والمنطوق اللّهجيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلاّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أوّلهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترقيتها. وحول التّنقية والتّرقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كيفيّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجّه إلى كيفيّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهجيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهجيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاذبه مرجعيّات عديدة؛ أوّلها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويناتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجيّ وخزناجيّ) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعابيره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثم

الإسبانيّة، وبعض الشّذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة.

وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التّصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات.

هذه إلمامة بمجلّة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمدنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلّة.

الشخصية الغجرية والتطلع للحرية عند لورانس ونجيب محفوظ (العذراء والغجري، وقلب الليل أنموذجا)

أ. د. مراد عبد الرحمن مبروك
كلية الآداب والعلوم – جامعة قطر

الملخص:

تعالج هذه الدراسة اقتران الشخصية الغجرية بالحرية في بعض الروايات العربية والأوربية، حيث شكلت الشخصية الغجرية وعاء للحرية في النصوص الروائية للتعبير عن هذه القضية الإنسانية وتناولت الدراسة - على سبيل المثال - روايتي " العذراء والغجري " للروائي الأوربي د . هـ لورانس ، " و " قلب الليل " للروائي العربي نجيب محفوظ " للتعبير عن هذه الرؤية . لأن الشخصية في الروايتين تتطلع للحرية ، لكن هناك بعض المعوقات التي تقف عائقا أمام هذه الحرية التي يتوق إليها الإنسان في الشرق والغرب .

وهذه المعوقات التي تواجه شخصيات لورانس تختلف عن التي تواجه شخصيات نجيب محفوظ وفق الموروثات الثقافية لكلا المجتمعين العربي والأوربي. فضلا عن اختلاف طبيعة المعالجة والبناء الروائي عند كل منهما، وتتم دراسة هذه القضية من خلال الرؤية الفكرية والأداة التعبيرية في محورين: الأول يعنى بالرؤية الفكرية المطروحة في النصين الروائيين، والثاني يعنى بالأدوات التعبيرية فيهما.

Abstract:

This study deals with coupling the gypsy personality with freedom in some Arabian & European fictions, as the Gypsy personality has formed a pot of freedom at expressional fictional texts regarding this human case. The study tackles with two fictions, the first one is " Virgin& The Gypsy", for the European Novelist,D.H.Lawrence, and the other novel is "The heart of the Night" ,for the Arabian novelist, Nageb Mahfouz, as both these novels give expression about the vision.

As the personality,"character" in these two novels are aspiring for freedom, although there are some obstacles that stand for the freedom that yearns to human in East and West.

These obstacles that face Lawrence 'personalities are different than that face Nageb Mahfouz personalities according to the cultural legacies for both European and Arabic societies,rather than the difference of nature of the treating and novelistic construction for both.

أولا: الرؤية الفكرية والتشكيل الروائي

تعددت المفاهيم حول كلمة الغجر فى الدراسات والمعاجم العربية والأوروبية، ولسنا بصدد العرض التاريخى لها ، لكن ما يعنينا هو استقرار معظم الدراسات العربية والأوروبية على هذه التسمية ، حتى يكون اختيارنا لهذه التسمية فى عنوان الدراسة له ما يبرره من الناحية الموضوعية فضلاً عن استخدام الكتاب لهذه التسمية فى رواياتهم ، نتيجة شيوعها فى الواقع الحياتى من ناحية وفى الدراسات العربية والأوروبية من ناحية ثانية ، فقد استخدمت كلمة Gypsis فى إنجلترا ودول الكومنوالت والولايات المتحدة الأمريكية لتدل على جماعات الغجر، وقد ظهرت هذه الكلمة لأول مرة فى اللغة الانجليزية سنة ١٥٣٧ وكان لها أشكال هجائية مختلفة، فقد كتبها سكيلتونSkelton "Gipcy ويقول كليبرت"Clebert" : أن الشكل الأول لهذه الكلمة كان "Gipsyan" على أنها مشتقة من "Epyption" ، أما الآن فتكتب هكذا "Gypsies" والمفرد "Gypsy" أو "Gispies" والمفرد "Gipsy" ، ولكن الشكل الأول "Gypsies" هو الأكثر تفضيلاً وشيوعاً فى الكتابات الحديثة[1].

ونخلص من ذلك إلى " أننا نعنى بالشخصية الغجرية الشخصية التى تنتمى إلى جماعات الغجر أو الحلب ، وتقوم حياتها على التجوال من مكان لآخر بحثاً عن الرزق من ناحية ، وبغية فى الترحال من ناحية ثانية ، وتعيش على هامش المجتمع ، فضلاً عن استقرارها فى بعض الأحيان فى أطراف القرى والمدن ، وقيامهم بأعمال متعددة مثل رؤية الطالع والعرافة وغيرها ، وقد وظفها الكتاب فى النص الروائى توظيفاً فنياً ودلالياً ، بغية إثرائه وتعدد دلالته للتعبير عن الواقع الحياتى المعيش[2] "

ومن خلال هذا المنظور نعنى بالرؤية الفكرية عند كل من لورانس ونجيب محفوظ في معالجتهما للشخصية الغجرية .

1 - الرؤية الفكرية عند لورانس:

تمثلت الرؤية الفكرية عند لورانس في التعبير عن السلطة الروحية التي تقف عائقا أحيانا أمام الرغبات العاطفية والوجدانية فقدهربت زوجة القس مع شاب مفلس بعدما أنجبت فتاتين إحداهما في السابعة من عمرها , والأخرى في التاسعة ، وكان القس وديعاً طيباً بينما الزوجه سيطرت عليها سلطة الجسد وحاجاته الفطرية , مما دفعها للهرب من زوجها القس رمز القداسة الدينية الملتزمة والمحافظة .

ولعل هذا يرجع للحياة التي نشأ فيها لورانس بين أب قاس وأم تتسم بالحنان والرقة في التعامل مع أبنائها وبخاصة لورانس ، الذي كانت أمه تخصه بحنان زائد , ومن ثم كان لها دور في تشكيل وعيه تجاه المرأة ، وزادت اضطراباته النفسية عندما ماتت أمه وهو في الخامسة والعشرين من العمر تقريبا . الأمر الذي جعله ينشر قصته " الأبناء والعشاق " 1912 , وتعلق بسيدة ألمانية وتزوجها بعدما تحررت من زواجها السابق لتقترن بلورانس . ثم قيام الحرب العالمية وهو في إنجلترا وزوجته المانية، وكان غير لائق طبيا ليلتحق بالخدمة العسكرية، ويشعر بنظرات اللوم إليه ممن حوله لزواجه منها .[3]

كل ذلك ترك في نفسه بعض الاضطرابات النفسية بسبب اضطراب الأوضاع السياسية التي أدت إلى نشوب الحرب العالمية ،حتى إنه كان دائما يقول " إن أوربا تنتحر بلا ريب " وكان يشعر بالحزن لإنهيار الحضارة الأوربية ووقوعها في اتون الدمار ، وعندما انتهت الحرب رحل إلى إيطاليا عام 1919 ، وتجول في عدد من البلدان الأوربية والأمريكية حتى مات 1930 . وهذه الأحداث السياسية والحياتية التي عايشها لورانس انعكست على عمله الإبداعي، فجاءت شخصياته تعاني اضطرابات حياتية ونفسيه. تمثل هذا في بعض شخصيات روايته ومنها شخصية الزوجة الهاربة " سنثيا «– أو على حد تسمية الجدة لها - "المرأة التي تدعي سنثياً" التي تمردت على السلطة الروحية المتمثلة في تعاليم الكنيسة وأعرافها وقيمها الدينية المحافظة. يقول الراوي في مطلع الرواية

When the vicar's wife went off with a young and penniless man the scandal knew no bounds. Her two little girls were only seven and nine

years old respectively. And the vicar was such a good husband. True, his hair was grey. But his moustache was dark, he was handsome, and still full of furtive passion for his unrestrained and beautiful wife[4]".

"عندما هربت زوجة القس مع شاب مفلس لم تقف الفضيحة عند حد، وكانت ابنتاها الصغيرتان لا تتجاوز سنهما السابعة والتاسعة على التوالي وكان القس زوجاً مثالياً بحق، فقد خط الشيب شعره حقاً، ولكن شاربه ما زال أسود اللون، ووجهه وسيم الملامح وقلبه مازال يملؤه جوي خفي نجو زوجته الحسناء الجامحة، لماذا ولت؟ ولماذا جمحت في نوبة من النفور العنيف كأنما أصيبت بمس من الجنون؟ لم يجد أحد جواباً ، ولكن الاتقياء وحدهم زعموا أنها امرأة ساقطة في حين آثر بعض النساء الصالحات أن يلزمن الصمت فقط كن على علم بالحقيقة".[5]

ويتضح من خلال هذا النص غلبة الجوانب العاطفية والوجدانية التي سيطرت على شخصيةالزوجة " سنثيا" ، تلك العاطفة التي دفعتها للهروب تاركة زوجها القس الذي ملئ قلبه حباً وحناناً وعطفاً على زوجته وأطفالهما نتيجة غلبه الجانب الروحي المثالي على ما عداه من جوانب أخرى . بينما الأم تركت ابنتها " أيفينت "، " ولوسيل " تعانيان قسوة الجدة والعمة وسخريتهما من أمهما. نتيجة غلبة الجانب الجسدي على الجانب الروحي.

إن القلق الحياتي الذي سيطر على الواقع الأوربي في غضون الحرب العالمية الأولى وانعكس بدوره على الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها جعل الشخصية الروائية عند لورانس تحاول التشبث بالحياة في مقابل الموت الذي يحصد كل شيء، فالجانب الروحي لدي القس يمثل الشق المثالي فيما بعد الحياة ، على حين أن الزوجة تمثل الشق المادي الواقعي الممثل في المتعة الجسدية فيما قبل الموت .

الأمر الذي جعل والدة القس "الجدة" شديدة الحنق والضيق من هروبها، حتى أنها آثرت ألا تنطق اسمها الحقيقي وهو "مسز آرثر سايول " وغيرت اسمها إلى "المرأة التي تدعي سنثيا" وكأن الجدة ضاقت بالزوجة ذرعاً ففضلت ألا تنطق اسمها المقترن باسم ابنها القس

على لسانها , وهنا تتضح جدلية الصراع بين القيم المادية والقيم الروحية في وعي الشخصيات الرئيسة عند لورانس في هذه الرواية.

ولا يقف التمرد عند الزوجة فحسب لكنه يمتد أيضا إلى شخصية الابنة "ايفيت" التي تمردت مثل أمها على القيم الروحية والكلاسيكية التي تعيشها أسرة القس، وكانت تشبه أمها ويحبها القس ويدللها، والجدة تحاول كبح جماحها لكنها كانت تحب الانطلاق والنزهة مع الشباب أمثال جري سومركوتس، وكانت تتردد على منزل عائلة فريملي الكبيرة وتذهب مع الشباب إلى قصر بالي للرقص.

ومثلما أعجبت الأم بشخصية الشاب المفلس في بداية الأمر ثم هربت معه، نجد شخصية الابنة " ايفيت " تعجب بالغجري أثناء تجوالها مع الشباب في الوديان والمراعي. فقد شاهدت غجريا واثقا من نفسه يقود عربة يجرها حصان وعرض عليهم الغجري قراءة الطالع يقول الراوي :

" Yvette's heart gave a jump. The man on the cart was a gipsy, one of the black, loose-bodied, handsome sort. He remained seated on his cart, turning round and gazing at the occupants of the motor-car, from under the brim of his cap.And his pose was loose, his gaze insolent in its indifference.[6]

" ووثبت قلب ايفيت في صدرها فقد كان سائق العربة غجرياً من ذلك الصنف الأسود الذي يمتاز بوسامته ومرونة جسده، ظل جالساعلى عربته وهو لا يفتأ يستدير إلى الخف محملقاً في ركاب السيارة من تحت حاقة قبعته وقد استرخت جلسته ووقحت نظرته لما فيها من عدم اكتراث " .[7]

ويعرض عليهم قراءة الطالع بقوله

" : "Don't the pretty young ladies want to hear their fortunes?"[8]

وعندما يوقف الغجري عربته ويفصلها عن الحصان استعداداً لقراءة الطالع للفتيات، تحفر امرأة غجرية لتقرأ لهن طالعهن يقول الراوي:

"At the same moment, a dark-faced gipsy-woman with a pink shawl or kerchief round her head and big gold ear-rings in her ears, came down the steps of the newest caravan, swinging her flounced, voluminous green skirt. She was

handsome in a bold, dark, long-faced way, just a bit wolfish. She looked like one of the bold, loping Spanish gipsies.

"Good-morning, my ladies and gentlemen," she said, eyeing the girls from her bold, predative eyes. She spoke with a certain foreign stiffness.

"Good afternoon!" said the girls.

"Which beautiful little lady like to hear her fortune? Give me her little hand?" [9]

" وفي نفس اللحظة هبطت الدرج امرأة غجرية سمراء الوجه عصب رأسها بمنديل أو وشاح قرمزي وتدلى من أذنها قرط ذهبي كبير وهي تهز إزارها الأخضر المهدب الفضفاض. كأن وجهها وسيماً بطابعة الأسمر الطويل الجرئ ولكنه ذئبي إلى حد ما. فبدت كإحدى نساء الغجر الأسبانيات الجريئات وهي تخطر في مشيتها قالت وهي تتفرس في الفتيات بعينيها الضاريتين:

- أسعدتم صباحاً سيداتي وسادتي. كانت تتكلم بلكنة أجنبية معينة.

فقالت الفتيات:

أسعدت مساءً.

أي حسناء صغيرة تحب أن تسمع الطالع، فلتمد لي يديها " [10]

وهنا يعبر لورانس عن الطقوس الحياتية للشخصية الغجرية التواقة للحرية والتي تنتقل من موضع لآخر في الأماكن المختلفة لا تحدها حدود جغرافية معينة، إنها لابد أن تعيش الحرية بكل تطلعاتها فالأرض بالمفهوم الفلسفي ليست ملكا لأحد، انها ملك للبشرية تجوب فيها محققة حلمها في الحرية والحياة ، حيث يسود الاعتقاد لدى بعض جماعات الغجر " **أنهم مصابون باللعنة ومجبرون على التجوال بين الشعوب لفترة غير محددة** [11]

ومثلما كان الفتى المفلس سبباً في تمرد الأم على السلطة الروحية كذلك كان الغجري سبباً في تمرد الابنة "ايفنت" على السلطة ذاتها ، وتشرع الغجرية في قراءة الطالع للفتيات الأربع وهن لوتي فريملي وإيلا ولوسيل وايفيت , وعندما ألحت لوسيل على إيفيت لتخبرها بطالعها قالت لها إيفيت " **ليس شيئاً مثيراً على الإطلاق، بل ذلك اللغو العادي**

المألوف رجل أسمر يرمز إلى حسن الحظ ، ورجل أشقر يرمز إلى سوئه، ثم وفاة في الأسرة، ولو أن جدتي هي المعنية بذلك لهان الخطب، كما أنني سأتزوج عندما أبلغ الثالثة والعشرين، وعندئذ يتوفر لي الحب والمال ثم أرزق بطفلين، كلها أحلام جميله لكنها كما تعلمين تنطوي على كثير من المبالغة".[12]

إن الشخصية الروائية عند لورانس تضيق ذرعا بالتكلف والافتعال والتصنع، وتتطلع ايفيت إلى حياة الغجر والبداوة والخصوبة والطبيعة البكر والوديان الممتدة والأشجار الباسقة وهي تطلعات تجسد حالات التمرد على الحياة المدنية الزائفة. يقول الراوي:

" Only she lay and wished she were a gipsy. To live in a camp, in a caravan, and never set foot in a house, not know the existence of a parish, never look at a church. Her heart was hard with repugnance, against the rectory. She loathed these houses with their indoor sanitation and their bathrooms, and their extraordinary repulsiveness. She hated the rectory, and everything it implied. The whole stagnant, sewerage sort of life, where sewerage is never mentioned, but where it seems to smell from the centre of every two-legged inmate, from Granny to the servants, was foul. If gipsies had no bathrooms, at least they had no sewerage. There was fresh air. In the rectory there was never fresh air. And in the souls of the people, the air was stale till it stank.

Hate kindled her heart, as she lay with numbed limbs. And she thought of the words of the gipsy woman: "There is a dark man who never lived in a house. He loves you. The other people are treading on your heart. They will tread on your heart till you think it is dead. But the dark man will blow the one spark up into fire again, good fire. You will see what good fire." [13]

لم يسعها إلا أن ترقد في فراشها وتتمنى لو كانت غجرية تعيش في منجم أو قافلةولا تطأ قدمها المنازل ولا يخطر ببالها وجود الأبرشيات ولا ترى الكنائس مطلقاً، فلشد ما نفرت من الأبرشية حتى تجمد قلبها فقد كرهت تلك البيوت بوسائلها الصحية وحماماتها وبشاعتها الخارجة عن المألوف ... وإذا كان الغجر لا يملكون حمامات فإن حياتهم على الأقل خلو من

المجاري والهواء طلق متجدد ... وأضرمت البغضاء النار في قلبها وهي راقدة على الفراش بأطرافها المخدرة، وتذكرت كلمات المرأة الغجرية عندما قالت لها " هنالك رجل يهواك أسمر اللون لم يعرف قط الحياة في المنازل أما الآخرون فإنهم يطؤون قلبك بالأقدام ولن يبرحوا يطؤونه حتى يخيل لك أنه مات، ولكن الرجل الأسمر سينفخ في الشرارة الأخيرة ليحيلها من جديد ناراً حامية، وسوف ترين كيف تتأرجح هذه النار" [14]

إن المتأمل في شخصية ايفيت يجد أنها شخصية مولعة بحياة الغجر لأنهم بالنسبة لها يمثلون رمزا للحرية والانطلاق والخروج من أسر القيود والعادات والتقاليد التي تعيشها مع أسرتها .وفي الوقت نفسه تأخذ بعدا حضاريا

2 - الرؤية الفكرية عند محفوظ:

تعددت أنماط الشخصية الغجرية Gypsy Characterفي بعض الروايات العربية لاسيما الرواية المصرية فالعقود الأخيرة ، فقد عبرت عن التناقض القائم فى البنية الاجتماعية، خاصة إذا كان " **التعبير Expression علاقة تخاطبية بين الناس الذين يعيشون فى مجتمع، فهو وبحكم كونه كذلك، ذو طابع صراعى، أو تناقض، هذا الطابع هو نفسه طابع العلاقات الاجتماعية بين الناس، إنه طابع ممارساتهم المادية، من حيث هم طبقات وفئات فى مجتمع لهم مصالحهم، وحاجاتهم، كما لهم رغباتهم وأحلامهم المختلفة غير المتماثلة فيما بينها، بل المتفاوتة حينا والمتناقضة حينا آخرا".**[15]

ويوظف نجيب محفوظ الشخصية الغجرية بغية التعبير عن الواقع المعيش، الذي تسيطر عليه التناقضات الحياتية ، فالإنسان يحاول توحيد ذاته المشتتة فى أكثر من أنا، وكأنها جماعة تتصارع معا، أو كأنها مكان تصطدم فيه الأحداث والقوى القهرية. والشخصية الروائية بهذا المفهوم تعاني صراعا بين ما هو كائن وما يجب أن يكون ، ونجد مثل هذه الشخصية الغجرية عند نجيب محفوظ التي عبر من خلالها عن الواقع المعيش ولم يجنح إلى الشخصيات المثالية "**وربما كان من تحصيل الحاصل أن نقول إن عصرنا لم يعد عصر تصوير البطولة المثالية لأن ذلك يعد من قبيل الوهم ، حيث إن مشكلات الحياة على المستوى المحلى والعالمى أصبحت أشق من أن يستطيع بطل واحد أن ينتصر عليها، حتى ولو كان بطلا قصصيا، وإذا كان الأمر كذلك لم يبق للقص الروائى سوى أن يصور البطل المأساوي المثير للشفقة، إما لأنه لم يعد يقوى على المقاومة أو**

لأنه سئ الحظ إذ قدرله أن يعيش عصر المتناقضات فى قمته حيث يصعب البحث عن العلل والأسباب".[16]

ففي رواية "قلب الليل" لنجيب محفوظ سنة ١٩٧٥،"**نجد الغجرية تقترن بالضياع، فعلى الرغممن زواج جعفر الراوى من مروانة الغجرية التى تسكن عشش الترجمان ، إلا أن الحياة بينهما لم تستمر، وهجرته مروانة بأولادها، وعندما حاول جعفر بعد خروجه من السجن - أن يسأل عن أولاده كانت قد هجرت المكان، وقيل رحلت مع الغجر إلى ليبيا ، وظل وحيدا يعانى الغربة والضياع، وضاع المستقبل والأولادمثلما ضاعت مروانة، والضياع هنا يحمله الكاتب بعدا فلسفيا، يرتبط بتوق الذات للحرية والتمرد على ما هو مألوف، وعندما تمردت الذات اصطدمت بالأعراف الاجتماعية والسياسية والدينية فأصابها الانكسار"**[17]

ومن ثم فإن اقتران الذات الروائية بالغجرية لم يكن بغية فى الافتنان بالغجرية، بقدر ما هو افتنان وإعجاب بنمط الحرية التى يعيشها الغجر، فقد تخلصت من أعراف المجتمع وقيوده خاصة "**أن الذات عندما رفضت الواقع، ولم تعد تجد البديل الممكن أصبحت تعانى من اهتزاز الذات، وقد انعكس هذا على نحو قوى فىمحتوى القص وشكله، فما أن تمسك الذات بالموضوع حتى تزجزحه إلى الترانسندنتاني بعيدا عن تجربة الواقع، وبهذا تظل علاقة الذات بالموضوع فى حالة اهتزاز دائم نتيجة للفجوة الكبيرة بينالترانسندنتاليوالتجريبى."**[18]

ولأجل ذلك نجد العجوزالغجرى لايعنى بالقيم ولا الأخلاق ولا المعايير السائدة فى الواقع الاجتماعى، ويسخر من جعفر الراوى، وصاحبه محمد شكرون وتتضح هذه السخرية فى حوار محمد شكرونوالغجرى العجوز يقول:

"**فقال محمد شكرون: صاحبى من أصل كريم،**

فبصق العجوز قائلا: طظ

فقال محمد شكرون محرجا: هو يعمل

ولكن العجوز قاطعه: لايهمنا العمل أيضا

- **أخلاقه**

فقاطعه العجوز: ولا تهمنا الأخلاق"[19]

وعندما اقترن جعفر الراوى بالغجرية أعجبته الفوضى فى أول الأمر لكنه ألفها، فتمرد عليها، كما تمردت عليه الغجرية لرتابة حياته، لذلك يقول جعفرالراوىللغجرى العجوز : "**جدى من رجال الله، فيقهقه قائلا: نحن رجال الله حقا، الله المنتقم الجبار، خالق الجحيم والزلزال، انظر إلى هؤلاء (مشيرا إلى معسكر المتشردين)، أنهم رجال الله، صورة منه فى جبروته وانتقامه:**[20]

ومن ثم يشعر جعفر الراوى بالضياع، مثلما شعرت مروانة الغجرية بعزلة الذات، فأرادت ترك هذه الحياة التى يعيشها جعفر، وشعر أن ارتباطه بها كانهروبا من الواقع. وتطلعا للحرية وتمردا على المواضعات السائدة، حيثتغتربالذات عن ذاتها، خاصة عندما يغترب جعفر الراوى عن ماضيه ويحاول التمرد على الأعراف السائدة الراسخة والماضية بغية التوحد والخلاص والميلاد ذلك " إن الاغتراب عن الذات الفعلية -على حد تعبير هورنى- يتمثلفىإزالة أو إبعاد كافة ما المرء عليه أو ما كان عليه بما فى ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء، ومعتقداته، وطاقاته."[21]

ويتضح ذلك فى أقوال جعفر الراوى حيث يقول: "وكان لىأحلامى الخفية، كنت أحلم بالهروب من الواقع، من البيت، أحلم بالتوحد، فحتى أولادى كانوا يختفون من رؤيا الحلم"[22]، ويقول الراويفى موضع آخر عندما يسأل صاحبه عن معنى الحرية: " مثل المغامرة نمارسها أحيانا كمتعة للغرائز كمااستمتعت بمروانة والنبيذ والمنزول هى عبودية متنكرة فى لباس حر، الحرية الحقيقية وعى بالعقل، ورسالته، وأهدافه وتحديد الوسائل بحرية الإرادة، وتنظيمها التنظيم الدقيق الذى يجريها مجرى القيود، فهى حرية فى لباس عبودية."[23]

وهنا يتضح أن الضياعالذى عايشه جعفر الراوى مع مروانة الغجرية يرجعللتناقص بينهما فى الأعراف من ناحية، وفى الواقع الحياتى من ناحيةأخرى، وفى مفهوم الحرية أيضا، إذ أن الفوضى التى تعيشها الغجرية نمط من أنماط حياتها، ألفتها ولاتستطيع العيش بدون هذا النمط، على حين أن تطلع الراوى لهذه الفوضى، وممارسته لها، تعد محاولة اكتشاف وهروب من واقعه إلى واقع آخر، لكن عندما تصبح مألوفة يضيق بها ويتطلع لواقع آخر.

وكذلك نجد تمرد مروانة يرجع للسبب ذاته، فقد فقد كل منهما الانسجام مع الذات وإذا فقد الإنسان الإحساس بوحدة الحياة فقد الإحساس بالانسجام مع حضارته، "

فالحضارة لاتكون إلا إذا كانت حركة مبادلة بين الذات والموضوع، فللحضارة وجهان، وجه ذاتى وآخر موضوعى، وإذا كان الجانب الموضوعى لم يوجد إلامن أجل تحقيق الجانب الذاتي ، فإن الجانب الذاتى من ناحية أخرى لاتتضح هويته إلا إذا -استوعب الجانب الموضوعى، وهضمه وأضاف إليه من عنده على نحو يساعد على الاستمرار والنمو الحضارى، فإذا لم تتم العملية على هذا النحو بين الإنسان وحضارته اختفى الانسجام بينهما."[24]

ولما كان التناقض بينهما قائما فى جوهر الحياة ونمطها، لذلك لم ينسجم أحدهما مع الآخر، فلم يتشكل المستقبل، وضاع الأولاد ومروانة وجعفر الراوى، وظل جعفر الراوى يعانى من رتابة الواقع طوال الرواية، ويعانى من الغربة الزمانية والمكانية فى واقعه الحياتى.

ثانيا :الرؤية التعبيرية والتشكيل السياقي .

تتمثل الرؤية التعبيرية في علاقتها بالتشكيل السياقي الروائي في بعدين؛ الأول: المبني الروائي ، والثاني ؛ المتن الروائي .

(أ) - المبني الروائي

يعنى بالمبنى الحكائى -على حد تعبيرف.شلوفسكى-النسق الذي يحكم أبنية النص القصصي أو الروائي أو الدراما الشعبية[25]**وقد** تمثل في طريقة الروي التي تعني بدورها بتضافر بني النص الروائي تضافرا كليا وبطبيعة التشكيل الذي يعتمد عليه الروائي في معالجته لشخصيات الرواية وأحداثها ومشاهدها، من خلال الطرق التى يسلكها الراوىفى القص ، سواء أكانت طريقة الراوي الحاضر أم الغائب أم الحاضر والغائب معا . وهذه الطرق تعتمد على الذات الراوية التي تروى أحياناً عن ذاتها، وفى الحين الآخر تروى عن الذات الغائبة ، وفى الحين الثالث تروى عنهما معاً . وقد تحقق هذا في الروايتين المعنيتين " العذراء والغجري ، قلب الليل "

(1) في رواية العذراء والغجري

اعتمد لورانس على طريقة الراوي الغائب الذي يقوم بسرد الأحداث والمواقف والمشاهد التي تقوم بها الشخصيات طوال الرواية، ويعنى بها الطريقة Deviceالتى يكون فيها الراوى غائبا في كل الأحداث، ولا يتجاوز معرفة شخصياته، ويسرد الأحداث بضمير الغائب Third

Person Pronounعلى لسان الشخصية الغجرية، أو الشخصيات الأخرى المشاركة في الأحداث.[26]

وهذا النمط السردي هو الذي شكل الطريقة المهيمنة في معظم الرواية وأكثر الصيغ السائدة في الرواية هي صيغ الماضي ، ويرجع هذا إلى أن الراوي يسرد أحداثا مضت مثل قوله : " كانت ايفيت صغرى الفتاتين هي أقوى منافساتها فقد ورثت عن المرأة التي تدعي سنثيا شيئا من بهجتها الغامضة غير المبالية ، ولكنها كانت أسلس قيادا ، فربما أمسكت الجدة بزمامها في الوقت المناسب ، ربما "[27]

والأمثلة عديدة في الرواية من أولها لآخرها تعتمد الرواية على طريقة السائد الغائب، وتقوم البنية السردية الكلية في الرواية على الصيغ السردية الدالة على الماضي، ويرجع هذا إلى كون السارد أو الراوي محايدا في عملية السرد، حيث يسرد الأحداث والمشاهد دون أن يتدخل في مسارها.

وأحيانا يستخدم الصيغ السردية التي يكون فيها الراوي حاضرا بقوة، حيث يسرد الراوي الأحداث التي مرت به وكأنه جزء من نسيج الرواية، أي أنه يسرد عن نفسه. وهذه الطريقة يلجأ إليها في حالات المناجاة النفسية أو التداعي الحر النفسي للمعاني، وهي تتوافق مع تيار الوعي أو الشعور، أي كلما لجأ الراوي إلى تيار الوعي غلب الراوي الحاضر على عملية السرد وهي قليلة في هذه الرواية.

(2) في رواية قلب الليل لنجيب محفوظ

في رواية قلب الليل سنة ١٩٧٥ لنجيب محفوظ يستخدم الكاتب طريقة الراوي الحاضر للكشف عن علاقة الشخصية الغجرية بنسق التركيب الروائى[25]، وهى الطريقة التى يكون فيها الراوىحاضراً فى كل الأحداث ومطلق المعرفة ، ويتجاوز معرفة شخصياته، ويسرد الأحداث بضمير المتكلم First person pronounسواء عن ذاته أو عن الذات الأخرى في الماضى أو الحاضر، والمتكلم في رأي بالى (Charles Bally) "قد يضفي على معطيات الفكر ثوبا موضوعيا عقليا مطابقا جهد المستطاع للواقع، لكنه في أغلب الأحيان يضيف إليها بكثافات متنوعة عناصر عاطفية قد تكشف صورة الأنافىصفائها الكامل، وقد تغيرها ظروف اجتماعية مردها حضور أشخاص آخرين أو استحضارخيال المتكلم لهم،

فاللغةفالواقع تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا ووجها عاطفيا ويتفاوت الوجهانكثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطرى وحسب وسطه الاجتماعى والحالة التى يكون فيها."[28]

ومن ثم فإن الراوى يتدخل تدخلا كليا في نسق التركيب الروائى، خاصة عندما يسرد عن الغجرية أو يتركها تسرد عن ذاتها، وتضح هذه الطريقة في معظم الرواياتالتىاستوحت الشخصية الغجرية، لكننا نقف عند رواية قلب الليل لنجيب محفوظ ، وفيها يسرد الراوى الأحداث عن نفسه، وعن الآخرين وفي هذه الحالة يكون الراوى عنصرا فعالا ومشاركا في الحدث، وقد استخدم هذه الطريقة في كل فصول الرواية بما فيها الفصل الخامس الذى وظف فيه الشخصية الغجرية، وبالتبعية استخدم الكاتب هذه الطريقة في توظيفه للشخصية الغجرية المتمثلة في "مروانة".

إن الراوى هو صديق جعفر إبراهيم سيد الراوى، ويظل جعفر طوال الرواية يتكلم عن نفسه، ويسرد الأحداثالتىمر بها، خاصة الأحداث التى مر بها في زواجه من مروانة الغجرية، فقد فتن بها جعفر الراوى عندما شاهدها ترعى الماعز والأغنام مع أمها، فكان يذهب كل يوم ليشاهدها، ويتقرب منها وهو مفتون بجمالها، يقول جعفر الراوى: "وجعلت أمضى الأصيل عند مشارف الدراسة مع صديقى، أو مع نفسى جالسا على حجر، من حولى ترعى الشاة والماعز والجدى على حجرى كتاب المنطق مفتوحا، وعيناى تسترقان النظر إليها وهى جالسة لصق أمها، وهما تغزلان، وكان المكان شبه خال لايمر به إلا المتشردون، وهم راجعون إلى المقطم، وعندما تميل الشمس نحو المغيب تمضى القافلة في رحلتها اليومية مخلفة في قلبىكآبه وفراغا لايملؤهشيء ، فأذهب إلى الجامع لأصلى المغرب ثم أحضر درس المنطق وقررت أن أخفي كوبا في جيب قفطانى، وعندما جمعنا الخلاء اقتربت من الأم وقدمت الكوب طالبا حلبيا ، فوثبت مروانة- كما سمعت أمها تناديها- إلى ماعز وراحت تحلب لى اللبن، ثم ردت إلى الكوب مغطى بالحباب فقاولته وأنا أقول لها عاشت يداك يامروانة".[29]

وهكذا في كل الرواية نجد الكاتب يستخدم طريقة الراوى الحاضر في سرد الأحداث وفي تضافر التركيب Structure والأساليب الروائية مع بعضها البعض، خاصة في استحضاره للشخصية الغجرية على لسان شخصياته، ليعبر من خلالها عن الأعراف السائدة في المجتمع، والتطلع للحرية كما يفعل الغجر، كما أن هذه الطريقة تعبر أيضا عن المعايشة

والتوحد في الحدث المروى، فكلما كان الراوى متحدثا عن نفسه كلما كان وقع الأحداث مؤثرا في وعي المتلقيويتضح ذلك في الجدول التالى:

جدول الذات الراوية في رواية "قلب الليل"

الفصل	نمط السرد	ت ر	ص	فم	ف ض	نمط الحوار	ت ر	ص	ف م	ف ض
الخامس	الراوي الحاضر ولقاء جعفر بمروانه الغجرية	1	٥٩	٢	٦	حوار الراوي وجعفر حول ملاحقة جعفر	٢	/59 ٦٢	34	٣٤
	الراوي الحاضر وتطلع جعفر لمروانة	٣	٦١	11	١٤	حوار جعفر ومروانه وأمها تقربه من مروانه	٤	/٦٢ ٦٦	٢٧	١٧
	الراوي الحاضروتمرد جعفر على جده	٧	٦٩	٨	٦	حوار الراوي وجعفر حول الحب	٥	/٦٦ ٦٧	٨	24
	الراوي الحاضر ولقاء جعفربالغجري العجوز بغية الزواج بمروانة	12	٧٨	10	5	حوار جعفر وجده حول زواجه من فتاة اختارها الجد	6	/67 69	16	20
	الراوي الحاضر وضيق شكرون من اختيار جعفر	١٤	٧٩	5	٧	حوار جعفر والجد في حالات الحلم	٨	/69 70	2	17
	الراوى الحاضر ومواجهة للناس بأمر زواجه من مروانه	17	/81 89	٩٣	٧٧	حوار جعفر ومحمد شكرون ومحاولة أثنائهعن الزواج من الغجرية	9	/70 74	٣٨	٥٩

الفصل	نمط السرد	ت ر	ص	فم	ف ض	نمط الحوار	ت ر	ص	ف م	ف ض
	الراوي الحاضر وضيق جعفر بمروانة	19	/89 90	9	9	حوار الراوي وجعفر واختلاف الراوي معه في فكرة زواجه	10	/74 77	12	14
	الراوى وطلب الغجر من جعفر أن يطلق مروانة رغما عنه وبدون شرط	12	/23 95	10	23	حوار محمد شكرون والغجرية وإقناعه لها بزواج مروانة من جعفر	11	77	5	3
						حوار جعفر وشكرون والغجرية والغجرى العجوز وموافقتهم على الزواج	13	/78 79	9	10
						حوار جعفر وجده حول زواجه بمروانه طرده من البيت الكبير	15	/80 81	17	11
						حوار جعفر وبهجة وخروجه من الدار	16	81	5	7
						حوار مروانة وجعفر وخلافهما معا	18	89	11	7
						حوار الراوى وجعفر وسبب فشل زواجه	20	/90 91	15	24
						حوار جعفر ومروانة	21	/91 94	26	35
						حوار جعفر والغجر	22		4	4
						حوار جعفر ومحمد				

الفصل	نمط السرد	ت ر	ص	فم	ف ض	نمط الحوار	ت ر	ص	ف م	ف ض
						شكرون وعدم استجابة جعفر للنصيحة ويأسه إلى حد الموت				
				148	147					

الذات الراوية = نسبة الماضى إلى المضارع = 376 : 469 = (1 : 1.24)

ويتضحمن هذا الجدول أن الصيغتين متقاربتان إلى حد التساوى، ويرجع هذا إلى اعتمادهما على طريقة واحدة، وهي طريقة الراوى الحاضر.

ومن خلال الجدول يتضح أن الأفعال الماضية المرتبطة بالشخصية الغجرية تكررت 148 مرة، بينما تكررت الأفعال المضارعة التى تدل على الاستقبال 147 مرة أى بنسبة (١:١) تقريبا. ويرجع هذا إلى معايشة الكاتب معايشة كلية للأحداث الماضية، فيسردها كما لو كانت حاضرةفاللحظة الآنية، فنجد أن الراوى يعبر عن ضيقه بمروانة الغجرية ويدرك أن استمرار الحياة معها أمر مستحيل، وأنها كانت مغامرة منه لأجل الحرية والتحرر من القيود والأعراف الاجتماعية السائدة، لكنه أدرك بعد ذلك أنه تخلص من عرف اجتماعى سائد ليقع في اسر أعرافأخرى مغايرة.

ومن ثم نجد جعفر الراوى يعانى طوال الرواية من الضياع ، ويستحضر كل ما مر به وكأنه كائن في نفس لحظة السرد Narrativeأو لنقل اللحظة التى يروى فيها ما مر به، فقد أدرك أن الانطلاق والتمرد عند الغجر طبيعة مألوفة يعيشهاالغجرى، لكنه محكوم بمجموعة أعرافأخرى لاتتوافق والحرية التى يطمح إليها جعفر الراوى، ويظل حائرا ما بين أعراف وقيود الجد الكبير، وبين أعراف الجماعات الغجرية ووحشية مروانة، لذلك يقول جعفر الراوى لصديقه محمد شكرون: "وها أن أتمسك بالصعلكة، وارفض محاولة الرجوع إلى حياة القصر، ارفض أن أكون شيخا محترما وزوجا نبيلا، وممارسا للطقوس والتقاليد الرفيعة، لا لأنى أختار ذلك بإرادتى الحرة، ولكن احتراما لرؤيا جدى وطمعا فىتركته ....

كانت مروانة رمزا للحياة الماضية، كما كانت العذر الثابت لتقبل حياة عادية بلا طموح، فلما ذهبت وجدت نفسى عاريا، وكان على أن أعيد النظر في حياتى."[30]

وهكذا جاءت هذه الطريقة لتجعل الراوى معايشا للحدث طول الرواية، سواء عن طريق استحضار الماضى، أو عن طريق الحكىالذاتى، مستخدما الغجريةأداة يعبر بها عن رفضه للقيم والأعراف الاجتماعية السائدة في قصر الجد.

ولم يقف الراوى الحاضر عند حد السرد، لكنه اعتمد أيضا على الحوار أو لنقل الحكى المنقول، الذى ينقل فيه الراوى حوار الشخصيات سواء كان الراوى شخصية من شخصيات الحوار، أو ناقلا لحوار الشخصيات الأخرى، ويكون الحوار حينئذ أداة تعبيرية Expressionيعبر الكاتب من خلال اقترانها بالشخصية الغجرية، عن الواقع الحياتى المعيش.

وقد تقاربت نسب الصيغ الماضية والمضارعة أيضا من خلال الجدول السابق، فقد تكررت الصيغ الماضية ثمانى وعشرين ومائتين مرة، والمضارعة تكررت اثنين وعشرين وثلاثمائة مرة، وهى تعبر عن مدى معايشة الراوى للأحداث عن طريق الحوار المنقول معايشة تامة في زمن الحضور.

وشكل الحوار في هذه الرواية محورا بارزا، خاصة حوار الشخصية الغجرية والراوى وقد وظفه الكاتب- من خلال سردالراوى الحاضر - ليعبر عن تطلع جعفر الراوىإلى حياة ينشد فيها الحرية والتخلص من القيود السائدة، ويتضح ذلك في حواره مع الجد، وهو في حالة أقرب للحلم منها لليقظة يقول الراوى: "نشب الحوار بينى وبين جدى في حلم، أو في هذيان الليل، أو بين النوم واليقظة لا أذكر:

- جدى إنى ارفض
- ترفض نعمتى؟
- أرفض القهر.
- ولو كان منى؟
- ولو كان .

- أنت عاق، تخون الجمال والنقاء في سبيل ماذا؟
- الحرية
- راعية الغنم
- الدم والتشرد والهواء النقى."[31]

ويتضح استحضار الراوى للحظات التمرد التى مرت به في عدة حوارات، منها حواره مع محمد شكرون، أو جده، أو بهجة، خاصة تمرده على الأعراف والقيود الاجتماعية السائدة، وقد توافق تمرده مع تمرد الغجر على هذه الأعراف لكنه تخلص من قيود ليجد نفسه أسير قيود أخرى غجرية ممثلة في الأعراف والممارسات الحياتية التى يعيشها الغجر، فقد وجد مروانة تكره رائحة البيوت والشقق، وتحن للترحال والتجوال.

لذلك تصيح مروانة في جعفر قائلة: "إنى أكره رائحة البيوت" ولاتجل غير رجال الغجرفي عشش الترجمان، وبذلك تتحول حياة جعفر مع مروانة إلى جحيم، ويشعر بالضياع الذى انتابه قبل الزواج منها ويتطلع إلى حرية أخرى. لذلك يمكن القول: أن الشخصية الغجرية هىالتى جعلت الكاتب يستحضرالماضى بأحداثه ووقائعه ، خاصة إن الأحداث المقترنة بالشخصية فى الرواية تحتل مساحة كبيرة فى بناء الرواية ، ولما استحضرها الكاتب وعايشها فى زمن الحضور ، كما لو كانت أحداثاً حاضرة فى اللحظة الآنية ، لذلك تقاربت نسب الصيغ والمضارعة، أو لنقل زادت نسب الصيغ المضارعة على الماضية في بعض المواضع ويرجع إلى ميل نجيب محفوظ إلى تصوير الحاضر لذلك يقول: " عندما تأملت نفسى وجدت أننى من أدباء الفعل المضارع من أدباء الحاضر، لا أحب الكتابة عن الماضى ولا يستهوينى التنبؤ بالمستقبل."[32]ونتيجة هذه المعايشة والحضور زادت الصيغ المضارعة خاصة فى الحوار.

أما عن تتابع التركيب الروائى في هذه الطريقة- طريقالراوى الحاضر- فيتضح في الجدول من خلال تسلسل السرد والحوار بصورة تبادلية، فتأتى البنية الجزئية الأولى سردية والثانية حوارية والثالثة سردية، والرابعة حوارية.... وهكذا. لكن من الواضح أن تتابع البنى الحوارية قد طغى، لأن الحوار يشكل محورا أساسيا في هذه الرواية، وفي استحضار جعفر

الراوى حواره مع الغجر، وكأنه في زمن الحضور، وتتابع هذه البنى وتضافر في نسق تام طوال ثلاث وعشرين بنية سردية وحوارية لشكل نسق التركيب الروائى المقترن بالغجرية في هذه الرواية، ويمكن توضيح هذه التتابع في كل الرواية من خلال إتباع طريق التسلسل الروائى.

(ب) - المتن الروائى:

يرى توماشفسكى" أن المتن الحكائى يعنى بالمتن الحكائي مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها التي يقع إخبارنا بها خلال العمل . ويمكن إن يعرض بطريقة عملية ، حسب النظام الطبيعي الوقتي والسببى للأحداث ، وباستقلال عن الطريقة التي نظمت بها (تلك الأحداث) أو أدخلت في العمل والمبنى الحكائى يتألف من نفس هذه الأحداث بيد أنه يراعى نظام ظهورها في العمل كما يراعى ما يتبعها من معلومات تعينها لنا [33].

ارتبطت الشخصية الغجرية بالحدث الروائى للحد الذى يجعلنا لانستطيع الفصل بين الشخصية ، والحدث خاصة أن الرواية تعنى بالحدث فى تسلسلها وترابطها، وفى علاقاتها بالشخصيات فى فعلها وتفاعلها، ومن ثم لا نستطيع أن نعنى بالشخصية دون العناية بالحدث، لأن العلاقة بينهما حميمة، وطبيعة بناء كل منهما يؤثر على الآخر، لذلك نجد أن الروايات التى اعتمدت على بناء الشخصية بناء واقعيا، جاءت أحداثها المقترنة بالشخصية الغجرية أحداثا واقعية، كما أن الروايات التى اعتمدت على البناء الإيحائىوالرمزى للشخصية جاء بناء الحدث -المقترن بالشخصية الغجرية فيها بناء رمزيا، ومن ثم توافقت الشخصية والحدث توافقا فنيا فى بناء النص الروائى.

ومن ثم نعنى هنا بالحدث الذى يقترن بالشخصية الغجرية، ويحاكى فيه الروائى الواقع محاكاة فنية، دون اللجوء إلى الأحداث الأسطورية أو الميتافيزيقية، وتتضافر هذه الأحداث حتى تشكل السياق الروائى، وتقترن الشخصية الغجرية بهذه الأحداث المتتابعة ، فتشكل بنية فى السياق الروائى ، فضلا عن أن بناءها يقترن ببناء الحدث، فيصبح بناء واقعيا، وحينئذ يكون التتابع تابعا منطقيا أو تاريخيا، أو سببيا أو تصاعديا. وهذا ما نجده في روايتى العذراء والغجري وقلب الليل.

ففي رواية العذراء والغجريتتتابع أحداث الرواية تتابعا تصاعديا بداية من هروب الزوجة سنثيا ثم هروب الابنة ايفيت، ثم لقاء الفتاة ايفيت بمجموعة من أصدقائها، والحدث الأبرز في الرواية هو لقاء ايفيت بالغجري فقد اصطحبت الشباب ايفيت للتنزه والخروج ثم تركتهم وتوجهت إلى حيث يقيم الغجري وأطفاله الثلاثة والعجوز في المحجر وتتساءل ايفيت عن السر الذي يجمع بين اليهودية والضابط الرياضي وبينها وبين الغجري وبين أمها وأبيها القس وتجيبها أختها لوسيل أنه الجنس هو الذي يجمع بين هؤلاء. أي أن سلطة الجسد هي التي تجمع المتناقضات في آن واحد فاليهودية مسزفوسيت توشك أن تطلق من زوجها المهندس الشهير الغني سيمون فوسيت، للتزوج بالماجور ايستوود الذي كان قائداً لإحدى الفرق الحربية التي خدم فيها الغجري، وهو تعبير عن سلطة الجسد أيضاً.[34]

وعلى الرغم من غضب القس من ابنته ايفيت لعلمه بعلاقتها بعائلة ايستوود الذي ينعته القس بالقواد , لأنه شاب هرب مع امرأة اصغر منه ليعيش عالة عليها , وتترك أطفالها وزوجها لتهرب معه وذكره ذلك بهروب زوجته، تقول على الرغم من هذا إلا أن ايفيت ظلت تتطلع للغجري لعله يضمها إلى صدره، يقول الراوي:

She wanted, now, to be held against the slender, fine-shaped breast of the gipsy. She wanted him to hold her in his arms, if only for once, for once, and comfort and confirm her. She wanted to be confirmed by him, against her father, who had only a repulsive fear of her."[35]

وتمنت حينئذ أن يضمها الغجري إلى صدره النحيل الجميل أرادت أن يضمها بين ذراعيه ولو مرة واحدة، مرة واحدة ليخفف عنها ويعضدها، أرادت أن يؤيدها ضد ابيها الذي كان لا يحس نحوه إلا بالخوف المنفر".[36]

وينتابها الحنين للغجري في مواضع عديدة من الرواية لكنها تظل في حيرة بين اللحاق به والهروب إليه وبين البقاء في مسكنها في الأبرشيه، ولذلك عندما قدم الغجري أمام بوابه منزل ايفيت لم تحاول مقابلته برغم تطلعها إليه وحنينها نحوه وإعجابها به.[37]

وعندما التقت به صدفة ذات مرة وذكرها بقراءة الطالع وهو أنها لابد أن تتذرع بالشجاعة في جسدها وإلا سيتخلى عنها الحظ[38] كانت تتوق للتوحد فيه وضمها نحوه.

وعندما تدفقت مياه السيول والأمطار وشلالات المياه صوب منزل ايفيت وجرف شلال المياه كل شيء أمامه وجدت الغجري ماثلاً أمامها ينتشلها من الغرق ويضمها إليه وظلت لذلك حتى انحسر الماء , وهي مازالت في حضنه حتى غابا عن الوعي وناما، وعندما جاءت الشرطة لإنقاذ أهل المنزل كانت الجدة قد ماتت غرقاً نتيجة الإعصار والغجري قد هجر المكان، وعندما توجه بوب فريملي مع القس إلى منزل الغجري لشكره لكونه أنقذ ايفيت من الغرق كان قد هجر المكان لوجهة غير معلومة، ولكن بعد انتهاء مراسم جنازة الجدة وصلتها رسالة منه يخبرها أنهما قد يلتقيان يوماً ما لأنه يحيا بالأمل , وعرفت ايفيت أن أسمه جوبوزول , وهنا ندرك أن الغجري ظل في الرواية رمزاً للخصب والتجدد والحياة، وعندما غمرت الأرض المياه وتجددت الحياة وقام الغجري بإخصاب ايفيت حينئذ هجر المكان ورحل. ولأجل لحظة الخصب التي كانت تتطلع إليها ايفيت قهرت الأسوار الروحية وأطلقت العنان لسلطة الجسد لتنام في حضن الغجري حتى تخصب منه.

وهنا نجد تضافر الأحداث والمشاهد في نسيج الروية مشكلة بذلك المتن الحكائي للرواية ومعبرة عن الرؤى الفكرية والحياتية التي دارت حولها الرواية وهي تطلع الفتاة إلى شخصية الغجري لكونه يمثل بالنسبة لها ننمط الحرية والانطلاق والخروج من أسر العادات والتقاليد الصارمة.

وفى رواية "قلب الليل " سنة ١٩٧٠ لنجيب محفوظ، اعتمد الكاتب على الأحداث الواقعية، وعلى البناء الواقعى للشخصية، واهم حدث ارتبط بالشخصية الغجرية، هو حدث ارتباط جعفر بمروانة الغجرية، وزواجه منها وما وجده من متاعب وصراعات داخلية، وحدث تمرد جعفر على جده، وانفصاله عن مروانة، ثمعودته للضياع مرة أخرى.

أما عن الحدث الأول فقد تزوج جعفر من مروانة، ليتحدى بذلك إرادة الآخرين وتنتصر إرادته، لأنه يهوى المغامرة والتمرد على كل ما هو مألوف، لذلك يقول: "طالما سرنى أن يقال هذا الفتى الذي هجر قصر النعيم ينشد الحب والحرية"[34] ويقاوم جعفر سخرية كل جيرانه وأصدقائه فيقول:"لقد غيرت مهنتى هذا كل ما هنالك، استبدلت بمهنة التدريس أو الوعظ مهنة أخرى هى الغناء، أما روحى فقدارتفعت درجات، وقلبى لم يفسد ولم يزعزع إيمانى".[39]

والحدثالثانى، حدث تمرده على جده لأجل الزواج من مروانة الغجرية وقد تمرد مرتين: الأولى فى حالات الحلم التى تشبه اليقظة، والثانية فى الواقع عندما التقى بجده، ورفض الفتاة التى اختارها له الجد، وعقد العزم على الزواج من مروانة الغجرية يقول الراوى: "وفى حومة الأفكار المتضاربة نشب الحوار بينى وبين جدىفىحلم أو فى هذيان الليل أو بين النوم واليقظة.

جدى، إني ارفض

ترفض نعمتي؟

ارفض القهر

ولو كان مني؟

ولو كان؛

انت عاق، تخون الجمال والنقاء فى سبيل ماذا؟

الحرية!

راعية الغنم

الدم والتشرد والهواء النقى".[40]

ويثور جعفر الراوى بعد حالات الحلم ثورة عارمة فى الواقع على الجد، ويتزوج بمروانة رافضا بذلك القهر ومتسلط والقيود الاجتماعية، ومتطلعا إلى الحرية، وتتابع الأحداث المقترنة بشخصيتىالراوى ومروانة الغجرية، لتشكل السياق الروائى وليعبر الكاتب من خلالها عن توق الراوى إلى الحرية، والتطلع إلى واقع ينشد فيه الخلاص.

ومن ثم يأتى الحدث الثالث متمثلا فى طلاقه من مروانة الغجرية، والفصل كل منهما عن الآخر وعاد الراوى للضياع مرة أخرى باحثا عن الخلاص والحرية فى سلوك آخر، إذ أن ارتباطه بمروانة الغجرية يعبر عن توقه للحرية بمفهوم حرية الغجر، أو لنقل حرية العاطفة ولما لم تفلح معه هذه الحرية، تطلع إلى حرية أخرى وهى حرية العقل مع هدى هانم سلطان المرأة الارستقراطية، ومن هنا يتضح أن الأحداث المرتبطة بالشخصية الغجرية أحداث واقعية حملها الكاتب أبعادا إيحائية للتعبير عن قضايا الواقع المعيش، خاصة صراع الذات مع ذاتها من ناحية ومع الآخرين من ناحية ثانية، وتتضح هذه الرؤية من خلال السياق الروائى الذى تضافرت فيه شخصية الغجرية وجعفر الراوى مع الحدث

المتتابع تابعا تاريخيا، من الماضى إلى الحاضر إلى المستقبل، فيبنى كل حدث على السابق له، فبدأ الكاتب يحدث مشاهدة الراوى لمروانة الغجرية، ثم تقربه لها، ثم زواجه لها ثم بحدث اختلافهما وانفصالهما، هذه الأحداث تتابع تابعا تاريخيا أو تصاعديا، والكاتب يعبر من خلال هذا السياق عن توق الذات إلى الحرية المتمثلة فى تحرر الغجر من القيود والأعراف الاجتماعية.

ونخلص من ذلك إلى أن الشخصية الغجرية في كلتا الروايتين عبرت عن توق الشخصية للحرية والخروج من أسر العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية الصارمة. وعلى الرغم من أن الشخصية الغجرية عند لورانس تمثلت في شخصية الرجل، والغجرية عند نجيب محفوظ تمثلت في شخصية المرأة إلا أن كلتاهما تتوق للحرية، وكان شخصية الرجل والمرأة تتطلع للحرية والخروج من أسر القيود والأعراف الصارمة سواء أكانت تقاليد وعادات روحية أو دينية كلاسيكية أو عادات وأعراف اجتماعية لاتساير الواقع المعيش.

على ان الأعراف والقيود عند لورانس تمثلت في الجوانب الروحية التي يحافظ عليها القس ولم تتواءم مع الزوجة أو الابنة ايفيت، فقد هربت الزوجة أولا، ثم هربت الابنة ايفيت ثانيا حيث وجدت ضالتها في حياة الغجر.

أما القيود عند نجيب محفوظ فتمثلت في التقاليد الاجتماعية التي كبلت حياة جعفر الراوي ووجد ضالته عند مروانة الغجرية.

الهوامش:

1 أنظر : I.C. Lebert J., P. The Gypsies. Translated by Charles Duff. Penguin Books, 1967, P. 49.

وأنظر : Standard Dictionary of Folklore, Mythology and Legends, Funk and Wagnals Company, New York, 1949, P. 951.

2 مراد مبروك " توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية في مصر " 1967- 1991 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1992 ص 7

3 للمزيد حول حياة د . هـ .لورانس انظر : مقدمة روايته " العذراء والغجري " ترجمة زغلول فهمي، دار المعارف ، القاهرة ، ص 5-7

4د.هـ لورنس، العذراء والغجري، ترجمة زغلول فهمي، دار المعارف، القاهرة، سنة 1970م، ص 14.

Lawrence, D. H. (David Herbert, 1885-193) . The Virgin and the Gipsy,A ProjectGutenberg of Australia eBook .eBook No.: 0301101h.html . Edition: 1. Date first posted: August 2003 .This eBook was produced by: Don Lainson dlainson@sympatico.ca . http://gutenberg.net.au/ebooks03/0301101h.html) p. 14

5 د.هـ لورنس، العذراء والغجري، ترجمة زغلول فهمي، دار المعارف، القاهرة، سنة 1970م، ص 14.(الفصل الاول)

6د.هـ لورنس , مصدر سابق، ص 49.49 Lawrence, D. H . Ibid. p

7 د.هـ لورنس , مصدر سابق، ص 49. الفصل الثالث

8نفسه , ص 50.50 Lawrence, D. H . Ibid. p

9نفسه، ص 53.53 Lawrence, D. H . Ibid. p

10د.هـ لورنس , مصدر سابق، ص 53 الفصل 3

11 د . نبيل صبحي حنا , جماعات الغجر مع إشارة خاصة للفجر في مصر والبلاد العربية

12المصدر السابق ص 62-63.

Lawrence, D. H . Ibid. pp 71-72.

13د.هـ لورنس , مصدر سابق، ص 71- 72

14 د. يمنى العهد، الراوى الموقع والشكل، دراسة فى السرد الروائى ص22، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان سنة ١٩٨٦.

15 د. نبيلة إبراهيم، فن القص فى النظرية والتطبيق ص ١٧٣

16 مراد مبروك ، مرجع سابق ص 157-158

17 د. نبيلة إبراهيم ، فن القص ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ص178

18 نجيب محفوظ : قلب الليل ص78-79

19 نجيب محفوظ: قلب الليل ص ٨٥

20ريشارد شاخت، الاغتراب، ص ٢٠٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٠

21نجيب محفوظ، قلب الليل ص ٩٦ (٣٨) نفسه ص ٦٢٠

22 نفسه ص120

23د. نبيلة إبراهيم ، فن القص ص179.

24 ف. شلوفسكي وآخرون نصوص الشكلانيين الروس ، نظرية المنهج الشكلي ، بحث بناء القصة القصيرة والرواية ترجمة إبراهيم الخطيب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت 1982. ص 122

25 مراد مبروك ، توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية ، ص33

26 لورانس : رواية العذراء والغجري ، المصدر السابق ، ص 20

27 للمزيد حول هذه القضية انظر :مراد مبروك ، توظيف الشخصية الغجرية في الرواية العربية ، ص16 -29

28 انظر:د.عبد السلام المسدى ،الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب ط (٢) سنة ١٩٨٢،ليبيا ص .140

29نجيب محفوظ ، قلب الليل ، ص (62).

30 نجيب محفوظ ، قلب الليل ص96-97 .

31 نجيب محفوظ ، قلب الليل ص.69

32 نجيب محفوظ ، أتحدث إليكم ص 97 .

33 انظر: توماشفسكي "نظرية الأغراض" ،نظرية المنهج الشكلي ، مرجع سابق ص 175

34 انظر الرواية من ص 125-.140

35نفسه، ص .144

36 د.هـ لورنس , مصدر سابق، ص 144 الفصل 8

37انظر الرواية ص 148-.149

38انظر الرواية ص .153

39نجيب محفوظ ، قلب الليل ص86.

40نفسه ص83

41نفسه ص69